مشكلة الهجرة

ظهرت مشكلة الهجرة منذ العصور القديمة واستمرت حتى وقتنا هذا، إذ أصبحت من أبرز المشاكل التي يواجهها العصر الحديث، ويشار إلى أن حياة الأفراد قديماً كانت قائمة على الترحال والانتقال الدائم بدافع البحث عن الرزق والطعام والمسكن، ومع مرور الزمن استقر الإنسان في حياته أكثر وأصبح قليل الترحال، إلا أنه مازال هناك بعض الدوافع التي تؤثر على بقائه في مكان إقامته وتجبره على الهجرة إلى مكان آخر.

يشير مصطلح الهجرة إلى ترك الأفراد لموطنهم الأصلي والانتقال منه للاستقرار بمكان آخر سعياً للحصول على متطلبات أساسية في حياتهم، كالسكن الكريم، والأمن، والبحث عن حياة أفضل.

كما تُعرّف الهجرة بأنها الانتقال الجغرافي من بلد إلى آخر بغض النظر عن المسافة المقطوعة، أو العوامل التي تدفع الأشخاص للهجرة، ويُطلق مصطلح الهجرة على جميع التنقّلات السكّانية ما عدا حركة البدو، وذلك لعدم وجود مكانٍ ثابتٍ لهم.

يمكن تعريف الهجرة بشكل دقيق بأنها قيام مجموعة من الأفراد باتخاذ قرار فعلي بالانتقال من موطنهم ومكان إقامتهم، تحت تأثير دوافع إما إجبارية أو اختيارية، والتوّجه إلى مكان آخر لتحقيق الهدف الذي دفعهم للانتقال.

وأذ كانت الهجرة تعني الانتقال الجغرافي من مكان لأخر بقصد تغيير محل الإقامة الدائمة فهي بذلك تؤثر ليس فقط على توزيع السكان وتباين كثافتهم في المكان فقط بل حتى في خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية حيث يعد التغيير في التركيب النوعي والعمري نتاجا هاما من نتائجها إذ غالبا ما يهاجر الذكور من الفئات الوسطى بنسب أكبر من الأناث وهذا ما يسبب ارتفاع نسب الذكور من هذه الفئات في منا طق الجذب السكاني وانخفاضها في المناطق الطاردة وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة الإناث في المناطق الريفية.

تحديد مفهوم المهاجر: بعد تحديد مفهوم الهجرة فلابد من تحديد مفهوم المهاجر باعتباره هو الذي يقوم بالهجرة، وبصورة عامة فالمهاجر له ثلاثة مفاهيم.

أ - المهاجر هو الشخص الذي يدخل منطقة باجتيازه حدودها من نقطة تقع خارج حدود هذه المنطقة ضمن حدود الدولة.

ب – المهاجر هو الشخص الأجنبي الذي يدخل منطقة معينة من نقطة تقع خارج حدود الدولة كالمهاجر الذي يدخل إلى العراق.

جـ - المهاجر هو الشخص الذي يغادر بلده إلى بلد آخر باجتيازه حدود دولية، كالمهاجر الذي يغادر العراق إلى دولة أخرى، حيث يعد مهاجرا في نظر الدولة التي هاجر إليها.

أنواع الهجرة

تصنف الهجرة بشكل مباشر إلى عدة أنواع ووفقاً للدافع المسبب لها، وهي:

1. وفقاً لإرادة الفرد، وتصنف إلى: اختيارية. إجبارية.
2. وفقاً لدوام استمراريتها، وتصنف إلى: دائمة. مؤقتة.
3. وفقاً للنطاق الجغرافي، وتصنف إلى: داخلية. خارجية.
4. وفقاً لشرعيتها، وتصنف إلى: هجرة شرعية. هجرة غير شرعية.
5. وفقاً لتصنيفات عامة، ويدرج فيها ما يلي:

أ- الهجرة الوافدة: وتعني دخول الافراد في بلد آخر بهدف الاقامة والعمل، وغالبا ما تضع الدول المستفيدة من الهجرة الوافدة بعض القيود في هذا الشأن وفقا لما تقتضيه مصالحها، وهي من العوامل الاساسية في تنظيم عرض وطلب القوى العاملة في سوق العمل الدولية أو الاقليمية..

ب- الهجرة النازحة: هي الهجرة التي تُحدد بالنسبة للإقليم الذي تتم منه الهجرة.

ت- الهجرة المناوبة: هي الهجرة التي ينتقل فيها الشخص بين مكان أقامته ومكان عمله، أي التنقل الدوري بشكل يومي أو أسبوعي، وقد لا يندرج هذا النوع من التنقل تحت أنواع الهجرات لأنه لا يحدث تغير في مكان الإقامة.

ث- هجرة العودة: هي عودة المهاجر إلى المكان الي انتقل منه فقد يكون هذا المكان موطن ميلاده أو الموطن الذي أقام فيه خلال مدة معينة من حياته، فهو يعود الى المكان الذي هاجر منه.

ج- الهجرة المستمرة: وهي التي لا يحدث بعدها هجرة أخرى للشخص أو تلك التي تنتهي بوفاته.

ح- الهجرة الكلية: وهي التي يتم قياسها في بلد معين والتي تمثل حاصل مجموع رحيل ووصول المهاجرين إلى إقليم أو بلد بعينه.

وهناك تصنيف أخر لأنواع الهجرة تتحد في أنواع الهجرة بأربعة أنواع هي: الهجرة الداخلية والهجرة الخارجية والهجرة المؤقتة وهجرة العقول.

أولاً الهجرة الداخلية:

تُعرف الهجرة الداخلية على أنّها الانتقال الجغرافي للسكّان بين المُحافظات التابعة للدولة، وتتضمّن أيضاً الهِجرة الريفيّة، ويُقصد بها انتقال السكّان من الريف إلى المدينة. يَشهد العَالم هجراتٍ داخليةٍ على مستوى أكبر من الهجرات الخارجية وذلك للأسباب الآتية:

1. التكلفة المنخفضة للهجرة الداخلية مُقارنةً بالخارجية، ويعود ذلك لقصر المسافة المَقطوعة نسبيّاً من مكان إلى آخر في نفس الدولة، ولَكننّا لا نَستطيع تَحديد نوع الهجرة اعتِماداً على المَسافة المقطوعة أثناء الانتقال؛ فيُمكن أن تكونَ الهِجرة خارجيّةً بمسافةٍ مَقطوعةٍ تبلغ عشرات الكيلومترات، بينما تبلغ المَسافة المَقطوعة بين بعض الأقاليم في بعض الدول آلاف الكيلومترات.
2. انعدام مَشاكل الدّخول والخروج من الدول مُقارنةً بما يُواجهه المهاجرون دولياً.
3. انعدام مَشاكل اللغة الّتي يَتعرّض لها المُهاجرون دوليّاً عند انتقالهم إلى دولةٍ تَختلف في لغتها عن لغتهم الأم.
4. توافر الاستعداد النفسيّ للهِجرات الداخليّة بشكلٍ أكبر من الهجرات الخارجية.

أنواع الهجرة الداخلية

1. **الهجرة من محافظة إلى محافظة أُخرى** (من إقليم إلى آخر) أو من ولايةٍ إلى أُخرى داخل حدود الدولة الواحدة: يتميّز هذا النوع من الهجرات الداخلية بقصر المَسافة المَقطوعة بداعي الهجرة.

2. **الهجرة من الريف إلى المُدن الحضريّة:** بدأت هذه الظّاهرة في الانتِشار على مَجالٍ واسعٍ في أغلب دول العالم في النصف الثاني من القرن العشرين؛ حيثُ كان انتقال السكّان من الريف إلى المدينة آنذاك كبيراً بشكلٍ لم يسبق له أن يُكرّر في أيّ مَرحلةٍ تاريخيّةٍ سابقة.

ثانياً الهجرة الخارجيّة

تُعرَّف الهجرة الخارجيّة، أو الدوليّة على أنّها: يُقصَد بها الانتقال الجغرافي للسكّان دوليّاً، أي من دولةٍ إلى أُخرى من خلال الحُدود السياسيّة لها؛ بهدف الاستقرار الدائم أو العمل وبناء الثروات وغيرها من الأهداف، بغضّ النظر عن المسافة المقطوعة سواءً كانت بضع كيلومترات أو آلاف الكيلومترات؛ إذ لا تُصنّف الهجرة دوليّةً أم لا اعتماداً على طول المسافة المقطوعة. فهي عمليّة يصبح فيها الأفراد مُقيمين دائمين، أو مواطنين في بلد جديد غير البلد الذي وُلِدوا فيه.

وقد كانت عمليّة الهجرة ذات فائدة اجتماعيّة، واقتصاديّة، وثقافيّة كبيرة للدُّول، حيث تعدَّدت الهجرات الخارجيّة على مرّ الزمان، وأدَّت في كثير من الحالات إلى تنمية مجتمعات مُتعدِّدة الثقافات، والدليل على ذلك أنّ العديد من الدُّول الحديثة تتميَّز بمجموعة واسعة من الثقافات، والأعراق التي استمدَّتها من خلال الهجرات السابقة. كما أنها ساهمت في بروز وظهور العديد من المشكلات الاجتماعية في أكثر من بلد خاصة في البلدان التي تجمع فيها المهاجرون في أماكن سكن واحدة ومحددة.

أسباب الهجرة الخارجيّة:

1. أسباب بيئيّة: كالمناخ، أو الكوارث الطبيعيّة، أو غيرها.

2. أسباب اقتصاديّة: كالانتقال إلى عمل جيّد، أو اتّباع مسار مهنيٍّ مُعيَّن في بلد آخر، أو غيرها.
3. أسباب ثقافيّة: كالانتقال لطلب العلم، أو الانتقال لممارسة الحقوق الدينيّة، أو غيرها.
4. أسباب سياسيّة: كالحرب الأهليّة، أو الهروب من الاضطهاد السياسيّ، أو غيرها.
5. أسباب اجتماعيّة: كالانتقال لتحسين نوعيّة الحياة، أو بُغية الاقتراب من العائلة، والأصدقاء، أو غيرها.

ثالثاً الهجرة المؤقتة:

تعني الهجرة المؤقّتة انتقال السكّان من مكانٍ إلى آخر لفترةٍ مُعيّنة من الزمن، ثمّ رجوعهم إلى موطنهم الأصليّ، ويندرج تحت هذا النوع من الهجرات هجرة الأيدي العاملة والانتقال الموسميّ لبعض السكّان. يُمكن ضمّ هذا النوع من الهجرات إلى أحد النوعين السابقين، فتتضمّن الهجرة الداخليّة انتقال الأيدي العاملة بين المحافظات، كما يُمكن أن تتضمّن الهجرة الخارجية انتقالهم دوليّاً.

رابعاً هجرة العقول:

هي انتقال الطلاب وأصحاب المواهب والأطباء والمهندسين للدراسة في بلادٍ غير بلادهم تُوفّر لهم بيئةً مناسبةً للتميّز والإبداع؛ حيث يذهب بعض الطُلّاب ليُتمّوا دراستهم في دُولٍ أُخرى بهدف العودة إلى أوطانهم وإفادتها بعلومهم التي اكتسبوها، ولكنّ العديد منهم لا يرجعون لما يَجدونه من إمكانيّاتٍ وفرصٍ أفضل في الدول المُهاجَر إليها.

الأبعاد المترتبة للهجرة على الدول

للهجرة الداخلية والخارجية العديد من الآثار الإيجابية والسلبية، سواءً كان ذلك في المناطق الجاذبة للسكان أو الطاردة لهم، ومن أهم تلك الآثار ما يأتي:

الأبعاد الديموغرافية: حيث تؤثر الهجرة في توزيع السكان في المناطق الجاذبة للسكان، مما يتسبب في زيادة عدد السكان، على عكس المناطق التي ينزح منها السكان، والتي يظهر فيها تناقص كبير في عدد السكان.

الأبعاد الاقتصادية: وهي الآثار التي ترتبط بعدد من العوامل التي تتمثل في سوق العمل، والقوى العاملة، والادّخار، والاستهلاك، والمهارات، حيث إن تلك الأمور تساعد على التمييز ما بين المناطق الطاردة للسكان والجاذبة لهم، حيث تحتوي المناطق الجاذبة على القِوى العاملة التي تتزايد أعدادها بشكل كبير، مما يتسبب في البطالة وقلّة الأجور، وارتفاع إيجارات المنازل، وأسعار الغذاء، وذلك على عكس المناطق الطاردة التي تعاني من نقص في سوق العمل، مما يتسبب في زيادة الأجور.

الأبعاد الاجتماعية: وهي الآثار المرتبطة في حجم الهجرة وطبيعة المهاجرين، وذلك من حيث الوضع الاقتصادي، والثقافة، والتربية، والنشأة، حيث -بالعادة- تزداد نسبة الجرائم في مناطق الجذب، والتي تتمثل في السرقة والاحتيال، أما مناطق الطرد فيظهر بها سوء تربية الأبناء، وذلك نتيجة لعدم وجود أي إشراف تربوي.

كما وتتنوع آثار الهجرة على كلٍّ من الفرد والمجتمع بين إيجابيّة وسلبيّة:

- **التأثير الإيجابي:** يتجلّى التأثير الإيجابي للهِجرة في تَحسين مُستوى الدّخل المعيشيّ للأفراد، وتكوين نهضةٍ فكريةٍ تنقل مُجتَمعاتهم الأم وتحوّلها إلى مكانٍ أفضل علميّاً ومعيشياً؛ حيث تنخفض نسبة الفقر والبطالة، وتزيد نسبة النقد الأجنبيّ فيها بسبب هجرة الأيدي العاملة منها.
- **التأثير السلبي:** يظهر الأثر السلبيّ على شكل هجرة العقول النيّرة خارج مواطنهم، وتَعرّض بعض المهاجرين إلى بعض أشكال التعصّب الفكريّ المُتطرّف في بلاد المهجر، خاصةً إذا كانوا من المُهاجرين غير الشرعيين، كما قد يضطرّون إلى العمل في وظائف شاقّة ولساعات عملٍ طويلة.

أسباب الهجرة

للهجرة بأنواعها عدة أسباب، وهي كالآتي:

1. **الأسباب الاقتصادية:** تُعتبر من أهمّ الدّوافع المُسبّبة للهِجرتين الداخليّة والخارجيّة وأكثرها تأثيراً في الأفراد، وتتمثّل في تدنّي المستوى الاقتصادي للأفراد، الأمر الذي يَحدّ من طموحهم في عيش حياةٍ مُرفهةٍ مع كلٍّ من العائلة والأصدقاء؛ لذا يَسعون للهِجرة إلى إقليمٍ أو دولةٍ تُقدّم لهم عرضاً وظيفيّاً بأجرٍ يضمن لهم حياةً أفضل ممّا كانوا عليها.
2. **الأسباب الاجتماعية:** تضمّ الأسباب الاجتماعية عدّة عوامل مُرتبطة ارتباطاً كبيراً بالعوامل الاقتصاديّة ألا وهي: الدّين، والقوميّة، والمعرفة، واللغة، وصلة القرابة التي تدفع العديد من السكّان للهجرة إلى الدول والمَناطق التي يتواجد فيها مهاجرون سابقون تجمَعهم علاقة اجتماعيّة سابقة.
3. **الأسباب الدينية:** تقوم هذه الأسباب بدفع العَديد من السكّان أصحاب الأقليّات الدينية للهجرة إلى دولٍ أُخرى تضمن لهم حريّة المعتقد والدين والرأي؛ لما يواجهوه من اضطهادٍ وتعصبٍ دينيّ من قِبل الأكثريّة في دولهم.
4. **الأسباب الجغرافية:** تؤدّي بعض العَوامل الجغرافيّة مثل المساحات الواسعة لبعض الدول إلى زِيادة فُرصة الهجرة إليها؛ لأنّ المساحات الواسعة تشغل دوائر عرضٍ عديدة، الأمر الذي يُوفّر لها تنوّعاً في البيئات الجغرافيّة التي تخلق بدورها تبايُناً في نوع المناخ، والثروات المعدنيّة، والمَحاصيل الزراعيّة، وذلك يؤدّي إلى تنوّع في النشاط الاقتصادي فيها، وتُوفر فرص عملٍ متنوّعةٍ تجذب المُهاجرين إليها.
5. **الأسباب السياسية:** يلجأ بعض السكّان للهجرة إلى دولٍ أُخرى بحثاً عن حريّة التعبير عن الرأي والمُعتقد، وهُروباً من الاضطِهاد السياسيّ المُمارس تِجاههم في وَطنهم الأم.
6. **أسباب حكومية:** تتحكّم بعضُ الحكومات في مكان هِجرة السكّان عن طريق توجيههم إلى أقاليم مُعيّنة وفق خططٍ ودراساتٍ تقوم على وضع برامج اقتصاديّة تطويريّة في هذه الأقاليم.